الأوقاف التعليمية في الإسلام وأبرز التحديات التي تواجهها

Educational endowments in Islam and the most prominent challenges they face

إعداد

ميعاد بنت عبدالله آل نملان

Meaad Abdullah Al Namlan

هند بنت عبد العزيز بن ربيعة

Hind Abdul Aziz bin Rabia

د. هيفاء بنت عبد الله السحيم

Dr. Haifa Abdullah Al-Suhaim

Doi: 10.21608/jasep.2023.274604

استلام البحث : ٤ / ٨ / ٢٠٢٢

قبـول النشــر : ١٦ / ٨ / ٢٠٢٢

آل نملان ، ميعاد بنت عبدالله و ربيعة، هند بنت عبد العزيز و السحيم ، هيفاء بنت عبد الله (٢٠٢٣). الأوقاف التعليمية في الإسلام وأبرز التحديات التي تواجهها. ***المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية،*** المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٣١) يناير، ٤٥٧ ــ ٤٧٨.

http://jasep.journals.ekb.eg

الأوقاف التعليمية في الإسلام وأبرز التحديات التي تواجهها

المستخلص:

هدفت الدراسة للتعرف على أنواع الأوقاف التعليمية وأثرها على التعليم في التاريخ الإسلامي والتحديات التي تواجه الأوقاف التعليمية في العصر الحالي، وتم استخدام المنهج التاريخي والوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة. وأشارت النتائج إلى تنوع الأوقاف التعليمية في المساجد والمكتبات العامة والخاصة والمدارس والكتاتيب والخانات والمسقفات والمواصلات؛ مما ساعد على تيسير العملية التعليمية وانعكست آثاره على الناحية العلمية والتعليمية والاجتماعية والمالية والإدارية، كما تواجه الأوقاف عدداً من التحديات تتلخص في الإطار القانوني والتنظيمي ،وأصول الوقف غير المطورة، والعائدات المنخفضة، والإدارة والحوكمة، والوعي والمعرفة بالوقف، وأوصت الدراسة على العمل في إيجاد سبل هادفة للتغلب على التحديات التي تواجه الأوقاف التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الأوقاف التعليمية الإسلامية، تحديات الأوقاف، تمويل التعليم.

ABSTRACT:

The study aimed at recognizing the types of educational endowments and their effect on education in Islamic history and the challenges facing educational endowments in the current days. Historical and analytical descriptive approach were implemented to achieve the study objectives. The study results may be summarized in the diversity of educational endowments in mosques and public and private schools, libraries, schools, khans, properties tax, and transportation. This helped to facilitate the educational process and reflected on scientific, educational, social, financial, and administrative aspects. The endowments also face several challenges, which may be summarized in the legal and regulatory framework, undeveloped endowment assets, low returns, management, governance, awareness, and knowledge of endowment. The study recommended working in finding purposeful ways to overcome the challenges facing educational endowments.

Keywords: Islamic educational endowments, endowments challenges, education financing.

مقدمة:

يعد التعليم النواة الأولى للموازنة الفكرية والقيمية والوجدانية في المجتمعات، وينعكس أثره على النهوض بالمستوى الاقتصادي من خلال تطوير مهارات الأفراد وتمكينهم مما يؤثر على زيادة الإنتاجية والدخل القومي وتحقيق التنمية الاقتصادية.

فيما يمثل تمويل التعليم الشريان المغذي للعملية التعليمية والذي تعتمد عليه المؤسسات في تحقيق أهدافها في عملية التنمية الشاملة والإعداد الأمثل للطاقات البشرية الرافدة لعملية التنمية الاقتصادية. (الحمدان والعازمي،٢٠٢١).

وذكر كلاً من الدهشان و لاشين والمهدي والعتيقي (٢٠١٧) بأن العقود الماضية تشهد زيادةً و تطوراً الإنفاق التعليمي لعدة أسباب منها الزيادة السكانية، وزيادة الطلب على التعليم، والرغبة في تحقيق الجودة النوعية في التعليم، وارتفاع المستوى العام لاستثمارات التربية ، مما فرض البحث عن مصادر أخرى غير حكومية لتمويل التعليم.

ولقد تعددت مصادر التمويل على التعليم ما بين التمويل الحكومي والتمويل الربحي وغير الربحي ودعمه للعملية التعليمية والتنمية المستدامة، في حين أن المتأمل للحضارات السابقة والحالية يدرك بأن الوقف يخدم توجهات الدولة المختلفة، وقد عُرف عند العرب في الجاهلية فكان موضعاً للفخر، وجاء الإسلام ليأطره ويوجه أهدافه ليكون قربة لله وتبرراً. (السدحان، ٢٠١٨، ص٢٥)

ورغب الله عز وجل في الانفاق في عدة مواضع من كتابة الكريم، منها قوله تعالى "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" (القرآن الكريم، آل عمران: ٩١)، وعرف المسلمون الوقف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصوا عليه حتى قال جابر رضي الله عنه: "لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف"، وتمت الأوقاف وزادت كماً ونوعاً بحسب اتساع احتياجات ومتطلبات المجتمعات المسلمة، وصارت الممول الأساسي للمجالات الدينية والاجتماعية من بناء المساجد، والتعليم، والصحة، وفداء الأسرى، والتغذية، والإنفاق على المجاهدين وأسرهم (الريسوني، ٢٠١٤).

وحث النبي عليه الصلاة والسلام على الانفاق في الأوقاف، خصوصاً على العلم النافع فقال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم. وقد ذكر السرطاوي (١٩٩٩) الحكمة من تشريع الوقف لتحقيقه عدداً من الأهداف منها:

- أول أهداف الوقف وأسماها الحصول على الأجر والثواب المستمر للعباد في حياتهم وبعد مماتهم، من خلال الإنفاق والتصدق والبذل في وجوه البر، وهذا سبيل إلى مرضاة الله ورسوله وطريق إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.
- تحقيق مبدأ التكاف الاجتماعي بين أفراد الأمة، وإيجاد عنصر التوازن بين الأغنياء والفقراء في المجتمع المسلم؛ إذ يعمل الوقف على تنظيم الحياة من خلال تأمين حياة كريمة

للفقير، وإعانة العاجزين من أفراد الأمة، وحفظ كرامتهم، من غير مضرة بالأغنياء، فيتحصل من ذلك مودة وألفة، وتسود الأخوة ويعم الاستقرار.

- يعمل لوقف على توثيق أواصر المحبة والقربة والأخوة الإسلامية حين يكون على الذرية، أو الأقارب والأرحام، أو أوجه البر والإحسان.
- يضمن الوقف بقاء المال وحمايته، ودوام الانتفاع به، والاستفادة منه أكبر مدة ممكنة، والمحافظة عليه من أن يعبث به من لا يحسن التصرف فيه، وهذا من شأنه أن يضمن للأمة نوعاً من الرخاء الاقتصادي، والضمان المعيشي.
- يحقق الوقف أهدافاً اجتماعية واسعة وشاملة، ويوفر سبل التنمية العلمية والعملية للمجتمع المسلم، كما في الوقف على جميع أصناف دور العلم وطلباتها بما يعود بالنفع على المسلمين جميعاً.

وقد بين أبو جزر(٢٠١٩) أن العلماء قد وضعوا شروطاً معينة للوقف، وللموقوف وللجهة الموقوف عليها، ويمكن إجمال هذه الشروط فيما يلي:

- أن يكون الواقف أهلاً لتصرفه، وذلك بأن يكون: عاقلاً، بالغاً، حراً، رشيداً، غير محجور عليه.
- أن يكون الموقوف مالاً معلوماً.
- أن يكون الوقف مملوكاً للواقف ملكاً تاماً.
- أن يكون الوقف منجزاً، فلا يصح تعليقه على شرط.
- أن يكون الوقف مؤبداً، فلا يصح أن يكون مؤقتاً.
- أن يكون الواقف في حالة الصحة، فلا يصح في مرض الموت.
- أن يكون مصرف الوقف معيناً معلوما.
- أن يكون الوقف على جهة بر وقربة.
- أن يكون الموقوف عليه إما معين أو جهة معلومة ممتدة.
- ألا يعود الوقف على الواقف.

وأشار الجريوي (٢٠١٢) أن للوقف أربعة **أركان** هي: **الواقف**: والمقصود به صاحب الملك الذي يريد وقف ملكه، أو جزء منه، **الموقوف عليه**: والمقصود به المستفيد من الوقف، سواء كان خاصاً أو عاماً ، **الموقوف**: والمقصود به العين المملوكة للواقف والتي يرغب في توقيفها ،**الصيغة**: والمقصود بها الألفاظ التي تصدر من الواقف صريحة أم كناية.

يتميز الوقف باستقلاله، واستمراريته وديمومته التي لا ترتبط إلا بالوظيفة التي حددها الواقف في شروطه، وهذه المزايا وغيرها أكسبت الوقف تلك الحيوية التي استمر أثرها قروناً باعتباره أحد مصادر التمويل المهمة للنهضة الإسلامية الشاملة بأبعادها المختلفة، وقد أورد الجريوي (٢٠١٢) **خصائص الوقف بشيء من** التفصيل منها:

- أنه عمل تطوعي وقربه لله تعالى يقوم به الواقف من ذاته.

- دوامه واستمراره، وقابليته الذاتية للتطور.
- عدم انحصاره إنشاء أو انتفاعاً، في طبقة اجتماعية معينة أو عصر معين.
- عدم قابليته للتصرف بالبيع أو الهبة أو التوريث، إنما هو سبيل للمستحقين. وهذا يعني أن في إدارة الوقف حقان وهدفان، فحق في عين الوقف بهدف الابقاء عليها للغرض الذي أوقفت له، وحق في العلة بهدف استفادة الموقوف عليه منها.
- تنوع مضمون خدماته ومجالات صرفه بحيث تتسع لاحتياجات الناس بكيفية مباشرة أو غير مباشرة.
- أفاق مجالاته واسعة جداً، فهي تلبي احتياجات الناس الفردية والجماعية، العملية والصحية والاجتماعية؛ وهذا يقتضي أن ينشأ ويدار ويستثمر وفق مفاهيم تختلف عن المؤسسات ذات المجالات المحددة.
- سهولة إدارته؛ فيمكن للواقف نفسه أن يتولى إدارته، ويمكن أن يتولى ذلك أحد ذريته أو ناظر مستقل.
- تنوع الأموال الموقوفة، فقد شملت جميع الأنواع كالأراضي الزراعية وغير الزراعية، والمباني، والأموال المنقولة كالآلات الزراعية والمصاحف والكتب، وغير ذلك فهو شامل لكل ما يجوز بيعه وهذا التنوع أدى إلى تراكم حصيلة كبيرة من الأوقاف خلال العصور المتتابعة.
- للواقف الحرية الكاملة في الكيفية التي يرغب بها أن يكون عليها وقفه، حسب رغباته ووجهاته وأهدافه التي تحقق اماله فيما يوقف، وهذا يقتضي الالتزام بالشروط التي وضعها لوقفه.
- لما كان الوقف صدقة يتقرب بها الإنسان لربه، اقتضى ذلك ضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية للوقف عند إنشائه أو إدارته أو استثماره أو توزيع مصارفه، فمثلاً يجب الابتعاد عن الأساليب المحرمة في استثمار الوقف.
- في الوقف حفاظ على أصوله من الضياع وضمان لحفظها من تصرف العابثين.

مشكلة الدراسة:

لقد لعب الوقف التعليمي دوراً بارزاً في رعاية الناس عبر تاريخه فقد كان أول وقف في الإسلام مسجد قباء حين قدم صلى الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة ثم المسجد النبوي في السنة الأولى من الهجرة لتعلن به الدولة الإسلامية عن وجودها عمرانياً ،وتطورها فكرياً ثم بدأ بناء المدارس العلمية والتي كان لها الدور البارز في نشر العلم والمعرفة بين المسلمين وكانت الأوقاف التعليمية أحد العوامل المسببة للنهضة العلمية والفكرية والإسلامية على مدار القرون، حتى أنه لم يكن بالإمكان تصور التعليم دون دعم مؤسسة الوقف في البلاد الإسلامية حتى مطلع القرن العشرين.(السدحان،٢٠١٨؛الجميلي، ٢٠١٧؛ أرقماند ،٢٠١٨).

واعتمد تمويل التعليم في التاريخ الإسلامي على الأوقاف التعليمية وقد أكدت دراسة (حسانين، ٢٠١٤؛ الجهني، ٢٠١٦؛ السالم والمنقاش،٢٠١٨؛ أحمد ،٢٠٢٢؛ سوندري،٢٠١٩) على أثر الأوقاف في تلبية احتياجات التعليم على مر العصور، ومما لا شك فيه أن التعليم يتأثر تأثراً بالغاً بحجم الإنفاق أو التمويل المبذول عليه من الدولة أو من مصادر مختلفة مما ينعكس على تلبية المطالب الاجتماعية والاقتصادية. (بن دهيش و الشلاش و رضوان، ٢٠٠٩، ص٢٤٦)

ولقد ساهم الوقف التعليمي على انتقال معارف المسلمين ولولاه لفُقِد الكثير منها، حيث أنه يتميز بالديمومة والاستمرارية وتتنوع أشكاله وأدواته مما يجعله أكثر مرونة ومناسبة لجميع الأوضاع وهذا ما يدعو إلى اعتماد الأوقاف كمصدر من مصادر التمويل في العصر الحاضر وكما أوصت بذلك عدد من الدراسات (حسانين، ٢٠١٤؛السالم والمنقاش،٢٠١٨؛ أحمد ،٢٠٢٢؛ جوهر وجمعة،٢٠١١؛ موجاني وخالد وأزوان، ٢٠١٨)

في حين دعت العديد من الدراسات كدراسة (الجهني، ٢٠١٦؛ زقزوق ، ٢٠١٦؛ ضميرية ، ٢٠١٧) إلى تشجيع البحث العلمي في مجال الوقف التعليمي والاهتمام بما يتعرض له من مشكلات وما يواجهه من تحديات ، والاستفادة من أحدث النظم في المراقبة لضمان الجودة والرقي بأساليب العمل بأدق المعايير للوصول إلى درجة الإتقان والإحسان في العمل والأداء.

ومن الجدير بالذكر فإن تحقيق أهداف التنمية المستدامة وبلوغ أهداف ٢٠٣٠ تتطلب وضع نهج شامل وإيجاد حلول من أجل التوازن بين الجوانب الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، ويعد القطاع الخيري من أهم العوامل المهمة لتحقيقها ويتوقع زيادة نسبة مشروعات هذا القطاع بما يؤثر على الناتج المحلي بنسبة تتراوح ما بين ٧%إلى ٣٣% بحلول عام ٢٠٣٠ (الأمم المتحدة،٢٠٢١)، وعلى إثر ذلك فقد تم توقيع مذكرة التفاهم بين جامعة الملك سعود والهيئة العامة للأوقاف (٢٠٢٢) والتي كان من أهدافها تحفيز طلبة الدراسات العليا على تبني بحوث مرتبطة بالأوقاف لخدمة النشاط الوقفي ولتعزيز تحقيق مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠ لتحقيق الاستدامة المالية للقطاع غير الربحي.

وانطلاقاً من ذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي وأنواعها والتعرف على أبرز التحديات التي تواجهه للتصدي لها.

أهداف الدراسة:

وتهدف الدراسة إلى :

-بيان أنواع الاوقاف التعليمية وأثرها على التعليم في التاريخ الإسلامي.

- التعرف على التحديات التي تواجه الاوقاف التعليمية في العصر الحالي وحصرها.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في الجانبين:

العلمية:

١-بيان أثر الوقف التعليمي على تلبية حاجات المجتمع للتعليم في الدولة الإسلامية عبر القرون الماضية، مما ساعد على النمو والتقدم والازدهار.
٢-إبراز جهود المسلمين في الأوقاف التعليمية حيث يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر لما للوقف من دور بارز في صناعة حضارة الأمة الإسلامية.
٣-إثراء الأدبيات في مجال الأوقاف التعليمية والتحديات التي تواجه الوقف التعليمي في العصر الحاضر.

التطبيقية:

١-تشجيع المقتدرين من المسلمين ببيان السبل التي يضعون فيها أموالهم لتكون لهم ذخراً في الآخرة.
٢ – قد يفيد صناع القرار في الدول الإسلامية لمواجهة التحديات التي تحول بين الوقف ونجاحه.
٣-دعم العلم وطلابه في شتى المجالات.

أسئلة الدراسة:

- ما أنواع الاوقاف التعليمية وأثرها على التعليم في التاريخ الإسلامي؟
- ما التحديات التي تواجه الاوقاف التعليمية في العصر الحالي؟

حدود الدراسة:

يتحدد البحث بالتالي:
الحدود الموضوعية: يركز البحث على الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي والتحديات التي تواجهها.
الحدود الزمانية: تاريخ الدولة الإسلامية من عصر النبي صلى الله عليه وسلم إلى نهاية الدولة العثمانية.
الحدود المكانية: البلاد التي كانت تحت الخلافة الإسلامية.

مصطلحات الدراسة:

الوقف:

لغة: هو الحبس والمنع وتسبيل المنفعة. (المقدسي، ١٩٩٤)
شرعاً: تحبيس مالٍ يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره، ويصرف في جهة خير تقرباً إلى الله تعالى. (الشنقيطي،٢٠١٨)
الوقف التعليمي: رصد شيء محدد من رأس المال على سبيل الدوام، للأغراض العلمية والتعليمية. (الدهشان وآخرون، ٢٠١٧)

وتعرف الباحثات الوقف التعليمي إجرائياً بأنه مصدر من مصادر التمويل للمؤسسات التعليمية مما يحقق لها الاستقلال والحرية المادية لتحقيق أهدافها.

منهج الدراسة:

تم استخدام المنهجين التاليين لتحقيق أهداف الدراسة:

المنهج التاريخي: لجمع المعلومات التاريخية من الأدبيات السابقة والمصادر التاريخية، حيث يتلاءم هذا المنهج مع الهدف من الدراسة وهو دراسة الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي،والتحديات التي تواجهها في العصر الحالي .

المنهج الوصفي التحليلي: كونه المنهج الذي يتيح فرص الحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع البحث، ويبحث في طبيعتها حيث يتم وصف أنواع الأوقاف التعليمية التي تم جمعها وعرضها، وتقيمها للإجابة على أسئلة الدراسة، مع محاولة تفسير النتائج للوصول إلى توصيات ومقترحات قابلة للتطبيق في الوقت الحاضر.

نتائج الدراسة:

تناول هذا الجزء الإجابة على أسئلة الدراسة وعددها سؤالين:

إجابة السؤال الأول: ما أنواع الاوقاف التعليمية وأثرها على التعليم في التاريخ الإسلامي؟

إن من أهم مجالات الوقف في الإسلام المجال التعليمي، وانطلاقاً من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **إنَّ مِمَّا يلحقُ المؤمنَ من عملِه وحسناتِه بعدَ موتِه عِلمًا علَّمَه ونشرَه وولدًا صالحًا ترَكَه ومُصحفًا ورَّثَه أو مسجِدًا بناهُ أو بيتًا لابنِ السَّبيلِ بناهُ أو نَهرًا أجراهُ أو صدَقةً أخرجَها من مالِه في صِحَّتِه وحياتِه يَلحَقُهُ من بعدِ موتِه**" **رواه ابن ماجه.**

ومن خلال استعراض تاريخ الأوقاف التعليمية من خلال تحليل المعلومات التاريخية من عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى الخلافة العثمانية يتبين لنا تعدد أنواع الأوقاف فمنها:

١-المساجد والجوامع الإسلامية.

فبِدأً بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان مسجد قباء أول وقف في الإسلام حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجراً إلى المدينة وقبل أن يدخلها، ثم المسجد النبوي بالمدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة. (السدحان،٢٠١٨)

وسار الصحابة رضي الله عنهم على درب النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته فأوقف عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وصرفت هذه الأوقاف على وجوه البر والخير، وبلغ وقف المساجد ذروته في عصر الراشدين ولم تقتصر الأوقاف على نوع محدد بل تعددت وتنوعت وانطلق المسلمون من بعد ذلك في تشييد الأوقاف النافعة في كافة تخصصاتها؛ حتى أضحت سمة عامة من سمات حضارة الإسلام، ومن أشهر الأوقاف التي أُحدثت في عهد الخلافة الأموية والتي ظلت ماثلة حتى يومنا هذا الجامع الأموي في دمشق والذي بني في عهد الوليد بن عبد الملك ومسجد قبة الصخرة، (السرجاني،٢٠١٠)

كما ترجع جامعة الزيتونة إلى جامع الزيتونة الذي بناه القائد الأموي حسان بن النعمان في عام ١١٤هـ وسمي بذلك نسبة إلى شجرة الزيتون التي كانت بالقرب منه عند بنائه ولاقى هذا الجامع العناية من قبل الحكام كما أوقفت عليه الوقوف من قبل الأثرياء والأمراء. (الخضيري،٢٠٢١)

وكان إنشاء المساجد من أجلِّ الأوقاف التي انتشرت مع انتشار الإسلام في المغرب والأندلس (السرجاني،٢٠١٠) ففي عام ٢٤٥ هـ تأسست جامعة القرويين كأول جامعة في العالم وأقدمها عن طريق الوقف الخيري وكان من قبل السيدة فاطمة بنت محمد الفهري ومازالت قائمة حتى الآن، وتخرج منها عدد من علماء الغرب وبقيت مركزاً للنشاط الفكري والثقافي والديني قرابة الألف سنة. (الريسوني،٢٠١٤)

كما شرع الخليفة الأموي عبد الرحمن الداخل بإنشاء المسجد الجامع في قرطبة وأتم بناءه ابنه هشام ويعد من أعظم الأوقاف التي ذكرتها المصادر الأندلسية، (السرجاني،٢٠١٠)

ويرجع تأسيس جامعة الأزهر إلى جامع الأزهر الذي تم إنشاؤه في سنة ٣٥٩هـ تنفيذاً لأمر الخليفة المعز لدين الله الفاطمي فكان منبراً دعوياً تلقى فيه طلاب العلم مختلف العلوم الدينية وغيرها. (الخضيري،٢٠٢١)

٢-دور العلم (المكتبات العامة) والأربطة (خزائن الكتب الثمينة ومراكز التأليف)

اهتمت الدولة العباسية بشراء كتب كبار علماء الطب ووقفها في البيمارستانات العامة (المستشفيات) ليستفيد منها صغار الأطباء في وصف الأدوية الناجعة ومن أشهر تلك الكتب كتاب الأقراباذين الذي وجد في كثير من المستشفيات العامة بما فيها بيمارستان بغداد. واهتم الخليفة الحكم بإنشاء مكتبات موقوفة لتعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة والسنة النبوية وقد حوت قرطبة وحدها ٢٧ مدرسة متطورة لتعليم أبناء المسلمين بالمجان، وإن من اللافت أن من شروط الصلح مع الصليبين في الأندلس والمغرب ردّ كل الكتب التي استولوا عليها بطريق الغصب والسرقة ووقفها على المدارس الكبرى في حواضر المغرب والأندلس. (السرجاني،٢٠١٠)

فبينما اهتم الكثير من الخلفاء والعلماء والناس بجمع الكتب واقتنائها وتشكيل خزائن للكتب أراد آخرون نشر المنفعة للناس عن طريق الوقف لتأمين المصلحة العامة بعد وفاتهم منهم المقري سنة ٥٤١ هـ ، وأبو الفضل بن ناصر سنة ٥٥٠ هـ ،والخطيب البغدادي سنة ٤٦٣ هـ فقد أوقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى أبي الفضل وابنه، ،وأبو محمد بن الخشاب سنة ٥٦٧ هـ ، وتربة سلجوقة خاتون سنة ٥٨٤هـ ، وأبو الفضل القصاب سنة ٥٩٢ هـ ، وتربة زمرد خاتون سنة ٥٩٩ هـ ، كما أنشئت دور العلم (المكتبات العامة) خارج المدارس والجامعات والقصور لتسهيل المطالعة وتيسيرها على الراغبين في العلم وخاصة غير القادرين على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها فكانت أماكن للدرس والاستنساخ والترجمة والتأليف وقد عرفت في مدن العراق ومنها: دار علم الشريف الرضى سنة٤٠٦ هـ ، دار المسناة التي أسسها الخليفة الناصر عام ٥٧٦ هـ ،دار كتب غرس النعمة الصابي سنة ٤٨٠ه هـ ، دار علم ابن المارستانية سنة ٥٨٣ هـ. (أبو النصر، ٢٠٠٢، الزهراني،١٤٠٧)

كما كان للأربطة دور مهم حيث توفر خزائن للكتب المشهورة والأسفار البارزة ونفائس الكتب الموقوفة لخدمة العلم وأهله وكان من أبرزها رباط شيخ الشيوخ، والشونيزية، وسلجوقي خاتون، والمأمونية، الحريم الطاهري، وابن النبار، وكان من أكبرها في القاهرة

مكتبة المدرسة المحمودية والتي أنشئت عام ٧٩٧ هـ ، وهذا يدل على استقرار الدولة السلجوقية واهتمامهم بإقامة مشاريع عملاقة من شأنها خدمة الأمة الإسلامية جمعا.(الزهراني،١٤٠٧)

وبالمثل اهتم معظم الأمراء في الدولتين الزنكية والأيوبية بإنشاء الأوقاف والحض عليها والاهتمام بالجانب العلمي ، فقد ظهر في الموصل في العهد الزنكي رُبط عديدة شاركت في نشاط الحياة العلمية في ذلك العهد وكانت مراكز للتعليم والتثقيف والتأليف وكان من أشهر الربط بالموصل رباط الملك سيف الدين غازي عام ٥٤١-٥٤٤ هـ ، ورباط الوزير جمال الدين الأصفهاني. (السرجاني،٢٠١٠،ص١٠٩)

٣-المدارس.

بدأ ظهور المدارس والدور الوقفية ومرافقها في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري، عندما قام الإمام أبو حاتم محمد بن حبان الشافعي بإنشاء مدرسة بنيسابور، كما ظهر العديد من المدارس الوقفية كمدرسة أبي الوليد ومدرسة محمد بن عبد الله بن حماد والمدرسة البيهقية والمدرسة السعدية وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد. (الخضيري،٢٠٢١)

وكانت هذه المدارس بمثابة كليات وجامعات عالمية يقصدها الطلاب المسلمين وغير المسلمين من كل مكان ، وتعتبر سلسلة المدارس النظامية من أشهر الجامعات العالمية في تاريخ الحضارة الإسلامية فلقد أسدى الوزير نظام الملك الطوسي سنة ٤٨٥ هـ للحضارة الإسلامية ما خلَّد ذكره وفاق كل أعماله فقد أنشأ عدداً من المدارس في أنحاء الدولة نسبت إليه وهيأ لطلابها أسباب العيش والتعليم ، ولم يقتصر على المدن بل امتد للأماكن النائية في العراق وخراسان، واهتم الخليفة العباسي بها وأولاها عناية فائقة وقد درس فيها مشاهير الفكر والثقافة مثل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي صاحب إحياء علوم الدين ،كما تمتعت المدارس بأوقاف علمية ومالية تمثلت فيما وقف عليها من الكتب والممتلكات كما في مدرسة الإمام أبي حنيفة النعمان، والمدرسة النظامية ببغداد التي أسسها الوزير السلجوقي عام ٤٥٧ هـ فقد وصف ابن جبير أوقافها بقوله : إن لهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تصير إلى الفقهاء المدرسين بها ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بها، منها : المدرسة الكمالية سنة ٥٥٦ هـ ،مدرسة ابن الشمحل سنة ٥٥٦ هـ ، والمدرسة الموفقية وغيرها ، كما كان هناك مكتب لتعليم الأيتام فقد اشتهر أبو نصر المستوفى في عام ٥٢٦ هـ بأنه كان يعلم القرآن بنفسه للصبيان والأيتام وأوقف عليهم أوقافاً كثيرة ووفر ما يحتاجه الطلاب من أوراق وأقلام ومحابر وغيرها.(أبو النصر، ٢٠٠٢)

وكانت المدرسة المستنصرية الموقوفة عام ٦٣١ هـ أعظم مدرسة متطورة وقد بُنيت في وقت كان التتار يجتاحون العالم الإسلامي مما يدل على اهتمام الخلافة العباسية بالعلم وطلابه، كما اهتمت الخلافة العثمانية بأوقاف الحرمين الشريفين وتوفير الخدمات لهم، وعنت بوقف المدارس والمكتبات العامة وكان من أشهرها مدرسة السلطان مراد بمغنيسا

ومدرسة السلطان الأول بالقسطنطينية ، كما خصصت المدارس الحربية الموقوفة وهو نظام جديد لم يكن يعرفه العالم الإسلامي من قبل ، وقلما خلا حي من أحياء القاهرة ومصر وباقي الأقاليم من المدارس المستقلة كالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر بيبرس عام ٦٧٦ هـ والمدارس الملحقة بالجوامع. (السرجاني،٢٠١٠)

وظهر في مكة المكرمة عدد من المدارس الوقفية منها الصولتية التي أسسها الشيخ محمد رحمت الله وكانت أول مدرسة منهجية في مكة المكرمة.(الخضيري،٢٠٢١)

أما في المدينة المنورة فتعد مدرستي اليازكوجية والشهابية أول مدرستين وقفيتين في تاريخ المدينة. (حجار،٢٠٠٣)

٤-الكتاتيب (مكاتب الأطفال)

وتأتي الكتاتيب أو مكاتب الأطفال على قائمة أهم الأوقاف التي أنشئت في العهد الزنكي ونصب نور الدين محمود جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين ولم يقتصر ذلك على دمشق بل تعدى إلى سنجار وحران والرها والرقة وحماة وحمص وبعلبك وغيرها، وقد وصف ابن جبير أحد هذه الكتاتيب بقوله: " وللأيتام من الصبيان محضرة كبيرة بالبلد لها وقف كبير، يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم؛ وهذا من أغرب ما يحدث به من مفاخر هذه البلاد". (السرجاني،٢٠١٠، ص١٠٩)

ووجدت العشرات من الكتاتيب تنشأ ملاصقة للمدارس أو قريبة منها، وتنافس الأثرياء على وقف الأوقاف الكثيرة لرعاية المدرسة النورية والتي كان لها دور كبير في دمشق، ومن أشهر السلاطين الذين أحيوا سنة الوقف العلمي السلطان صلاح الدين الأيوبي وكان من أهم وقوفاته في مصر مدرسة القاهرة، والمدرسة الصلاحية في القدس في عام٥٨٨هـ ، وكانت هذه المدارس تستضيف الطلاب في إقامة كاملة وكانت تحيط بها غرف لسكن الطلاب تسمى بالأروقة وكان هناك رواق للشاميين ورواق للمغاربة ورواق للأتراك ورواق للسودانيين وهكذا.. (السرجاني،٢٠١٠)

فيما شهد عصر سلاطين المماليك من الظروف الاقتصادية والنظم المالية ما أدى إلى انتشار الأوقاف وازدهارها ووضع السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة والأعيان والتجار نصب أعينهم المحافظة على تلك الثروات لأنفسهم ولذرياتهم من بعدهم وتحصينها ضد المصادرة فاتجهوا لنظام الوقف مستمدين ذلك من قوله تعالى "أحسن كما أحسن الله إليك" (القرآن الكريم، القصص: ٧٧). (أمين، ١٤٢٢ هـ)

٥-الخانات

انتشرت **الخانات (دار ضيافة وإقامة تقدم الطعام بالمجان لطلبة العلم)** على طول الطرق التجارية بين المدن وكان من أكثر روادها التجار وطلبة العلم فكانت تقدم الطعام مجاناً وتحول اسمها إلى دار الضيافة فكانت مأوى لهم من الضجيج والضوضاء ، وتطورت لتصبح هذه الخانات تابعة للدولة وقد اشتهر الخليفة المستنصر بالله ببنائه لها سنة ٦٤٠ هـ . (السرجاني،٢٠١٠)

٦-المسقفات (الأراضي التي أنشئت عليها الأبنية أو خصصت للبناء الوقفي).

اهتمت الخلافة العثمانية بالأوقاف على كافة مستوياتها ونظمت مجموعة من القوانين ونظمها كبار الفقهاء والعلماء ففي عام ٨٨٢هـ طلب السلطان قايتباي أن يحصل على موضعاً مشرفاً في الحرم ليبني له مدرسة، ويعمر له ربوعاً ،ومسقفات يحصل منها ريع كثير يقسم منه على المدرسين، وعلى الفقراء، ويعمل مكتباً للأيتام، وقرر أربعين مدرساً يقومون بتدريس المذاهب الأربعة، ووقف خزانة كتب على طلبة العلم ،مقرها المدرسة نفسها، وجعل لها خازناً عيَّن له مبلغاً.(الطبري ،١٤١٣)

٧-وقف البغلة (لتيسير العملية التعليمية ونقل المعلمين وراحتهم)

تنوعت الأوقاف العلمية وكان من أكثر الأوقاف غرابةً للجامع الأزهر وقف البغلة وهو وقف خصص للإنفاق على البغال التي يركبها المدرسين لضمان راحتهم. (السرجاني،٢٠١٠)

هذا التنوع في الأوقاف بالمقارنة مع واقع الأوقاف التعليمية في العصر الحديث يفسر الدور الكبير الذي قام به الوقف في مسيرة التعليم عبر التاريخ الإسلامي، ويبرز التأخر الذي طرأ على الأوقاف التعليمية في الدول الإسلامية، قد يكون نقص الوعي بأهمية هذه الأوقاف والآثار الإيجابية أحد أسباب محدودية الأوقاف التعليمية المعاصرة وعدم تنوعها.

كما أن هذا التنوع يدل على مواكبة الأوقاف التعليمية لاحتياجات التعليم ومتطلباته في كل مجتمع وفي كل عصر.

وتتفق نتائج الدارسة الحالية مع دراسة (السالم والمنقاش،٢٠١٨)في تنوع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي وفقاً لحاجات التعليم في كل عصر من عصور التاريخ ومساهمة المجتمع تتعدى الطبقة العليا إلى المتوسطة بشكل كبير مما أدى إلى تحقيق تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية والتوسع في التعليم وتحقيق الاستقلال المالي والإداري واستمرار التمويل المناسب للمؤسسات التعليمية للقيام برسالتها.

وقد وصف ابن خلدون (١٤٠٨، ٥٤٩) تطور الأوقاف التعليمية في مصر في عهد الدولة التركية بقوله" فكثرت الأوقاف وعظمت الغنّات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخت بحاوها"

وبناءً على ما سبق تلخيص الآثار الإيجابية للأوقاف التعليمية على تطور التعليم عبر التاريخ الإسلامي في النقاط التالية:

- النهضة العلمية التي شهدها العالم كله وأثرت بدورها على أوروبا وأمدتها بالعلوم المختلفة التي ساعدت على نهضتها،
- التكافل الاجتماعي بين أبناء الإسلام في كل الجوانب الحياتية ضرورية كانت أم حاجية أم تحسينية.
- توفير المؤسسات والمباني التعليمية.

- تحقيق الاستقلال المالي والإداري من خلال المسقفات وغيرها واستمرار التمويل المناسب للمؤسسات التعليمية للقيام برسالتها.
- وعي المجتمع بأهمية الوقف واستشعار الرغبة في ثواب الأخرة.
- نشر ثقافة تنوع الوقف وعدم اقتصارها على المساجد فقط.
- يعد الوقف مصدر ثابتاً ومستقر لتمويل العمليات التعليمية ومدخلات التعليم.
- تهيئة البيئة المناسبة وأسباب العيش لطلاب العلم.
- تقديم الحوافز للمعلمين.
- تنوع أنماط التعليم بين الديني والطبي والعسكري وغيرها.
- تفرغ العلماء لإنتاج البحوث ذات القيمة العلمية والتطبيقية العالية.
- نشاط حركة التأليف والترجمة من خلال وقف المكتبات.
- تنوع الأوقاف في كافة التخصصات وحسب احتياجات العصر فهذا يدفعنا لتنوع الأوقاف في العصر الحالي بما يتلاءم مع التطور الرقمي وتوفير منصات الكتب لطلاب العلم.
- اهتمام الدولة والمجتمع بالأوقاف والعناية بها أدى إلى ديمومتها واستمرارها إلى وقتنا الحالي.
- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في المجتمع بتوفير التعليم المجاني وانتشار المدارس الموقوفة بكل مكان وصولاً للمناطق النائية.
- الاهتمام بالطفولة المبكرة والعناية بها.
- استثمار الأموال الموقوفة بأنظمة مالية حديثة مما يحقق نماءها وتطورها كما كان في المسقفات.

ويمكن إجمال القول في أن الأوقاف التعليمية لم تترك آثارها الإيجابية على تطوير التعليم والبحث العلمي فحسب بل تعدت ذلك إلى الأثار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت من أسباب النهضة والنمو الحضاري في تاريخنا الإسلامي المشرق. وبذلك تتفق مع دراسة (ضميرية، ٢٠١٧) في أن الوقف امتزاج للأخلاق الإسلامية وأداة للتوازن الاجتماعي والاقتصادي ومكملة لدور الدولة ومصدر لتمويل التعليم

وما ذكر آنفاً يدعونا إلى الاستفادة من تجربة الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي في الدول الإسلامية بهدف تطوير التعليم والبحث العلمي ،والابتكار ،مما يدفع بالدول الإسلامية إلى مصاف الدول المنافسة في عصر العولمة واقتصاد المعرفة.

وهذا مايتفق مع دراسة (زقزوق ،٢٠١٦) في وجود مقومات في الأمة الإسلامية لتنمية الوقف العلمي وأحيائه، و دراسة (سوندري ، ٢٠١٩) التي أشارت إلى أن الوقف التعليمي في التاريخ الإسلامي كان داعماً لإدارة التربية الإسلامية وتمويل العمليات التعليمية ومدخلات التعليم ولذا أوصت بنشر ثقافة الوقف التعليمي وبيان فعاليته.

إجابة السؤال الثاني: ما التحديات التي تواجه الاوقاف التعليمية في العصر الحالي؟

ومن خلال تحليل المعلومات التاريخية ونتائج البحوث والدراسات السابقة يمكن استنتاج التحديات التي تواجه الأوقاف التعليمية في العصر الحالي والحاجة الماسة لتطويرها، وهذا ما أكدته البلاوي (١٩٩٧) بأن النظم الاقتصادية المعاصرة تركز على زيادة الإنتاج بهدف تحقيق النمو والارتقاء بالناتج القومي والدخل الفردي، استدعى ذلك الوقوف بدءاً على أبرز الأسباب التي أدت إلى تدهور الأوقاف عبر التاريخ حيث يلخصها العاني (١٤٢٢) في:

١. انقطاع الناس عن الوقف للجهات الخيرية المتعددة.
٢. سوء الإدارة.
٣. عدم استقلالية المؤسسات الوقفية عن المؤسسات الأخرى الإسلامية مما يقيد حركتها ويضعف نشاطها.
٤. عدم وجود الرقابة الدائمة والمحاسبية الدقيقة للقائمين على الأوقاف الخاصة.
٥. الأوقاف البدعية الكبيرة كالوقف على القبور والأضرحة مما يؤدي إلى خلل في العقيدة.
٦. الإيجارات البخسة للأراضي والعقارات وعدم زيادة أجرها رغم تغير الأحوال والإيجارات للعقارات والأراضي الخاصة، مما أدى لانحساره في مجرد متاجر متهالكة مستأجره بأبخس الأثمان.

في حين أن التحديات الحالية تبرز كما ذكرها كلٌ من (جمعة وجوهر، ٢٠١١، حسانين ،٢٠١٤) في:

١- تحدي التوتر بين التقاليد والحداثة: وهذا التحدي يعتبر جزءاً من نفس الإشكالية السابقة ويكمن التحدي في كيفية التجاوب مع التغيير دون التنكر للهوية، وبناء الاستقلال الذاتي في تكامل مع حرية الغير وتطوره، وكيف يمكن الإمساك بعنان التقدم العلمي؟

٢- تحدي العولمة: وهذا التحدي يفرض على جميع دول العالم أن تعيد صياغة حياتها وفق مستجدات القرن الجديد في إطار من المواءمة يحفظ لها هويتها، ويدعم توجهها نحو الحضارة الحديثة.

٣- تحدي التكنولوجيا: يواجه العصر الحديث موجة عاتية من التطورات التكنولوجية من حيث تكوين شبكات علمية وتكنولوجية تربط بين مراكز البحوث والمؤسسات الكبرى في العالم.

٤- تحدي حدة الفوارق بين دول العالم وزيادة هوة الفقر العالمي وانتشار المجاعات والأمراض والأوبئة.

٥- تحدي عولمة النشاط الاقتصادي حيث تم إلغاء الضوابط على الأسواق وفتح الحدود للسلع والمنتجات وإضعاف اقتصاديات الدول النامية.

٦- تحدي الزيادة السكانية الرهيبة في العديد من الدول العربية والإسلامية.

في حين لخصت الأمم المتحدة (٢٠٢١) وفتحي وسمك (٢٠١٤) بعض التحديات التي تواجه قطاع الأوقاف وهي كالتالي:

الإطار القانوني والتنظيمي:

اختلاف الإطار التنظيمي والقانوني للوقف بين بلدان العالم ومعاملته كالشركات غير الهادفة وعدم إدراك مزايا الوقف الأبدية ساعد على تعثر الأوقاف، مما يستدعي تحديث قوانين الأوقاف من خلال دمج بعض معايير الإدارة والحوكمة المعاصرة ودمجها بالنظرة الشرعية في تعدد مداخل الوقف واستثماراته.

الإدارة والحوكمة:

تمثل سوء الإدارة أحد أهم الأسباب التي أدت إلى ركود أعمال الوقف نظراً لنقص المعرفة والمهارات الإدارية لدى العاملين مما أدى إلى انعدم الثقة في إدارة الوقف عموماً في العديد من البلدان ويستدعي ذلك إلى الحاجة الماسة إلى إدخال تقنيات إدارية حديثة كي تعزز كفاءة الأوقاف وفعاليتها، و تقديم برامج ودورات معينة لتنمية القدرات البشرية بشأن إدارة الأوقاف وحوكمتها.

الوعي والمعرفة بالوقف:

تعد قلة الوعي بالوقف وتعدد أنواعه من أهم المشكلات التي تواجه المجتمع وقد تمثل عائقاً أمام إنشاء وقف جديد، وتخصيص الأوقاف فقط لأغراض دينية مثل المساجد ، وقد يعزي ذلك جزئياً إلى تقلص الدور الاجتماعي والعلمي للوقف وأيضاً تولي الدول إدارة الوقف وليس الأفراد، ويتطلب توسيع أعمال الوقف في وقتنا المعاصر زيادة الوعي بمفهوم الوقف عموماً وبالدور الذي يؤديه لتحقيق أغراض اجتماعية تحديداً فضلاً عن إيجاد سبل مبتكرة تشجع الأفراد على المساهمة في أعمال الوقف.

أصول الوقف غير المطورة والعائدات المنخفضة:

تظل الأوقاف غير مطورة في معظم الدول جراء إهمالها لفترات طويلة وقلة الاستثمارات المتعلقة بها، مما يؤدي إلى انخفاض العائدات الناتجة عن أصول الوقف الحالية مقارنة بالإمكانيات التي تتمتع بها ومثال ذلك ما ذكره إيرتي (٢٠١٤) أن ما تحققه عقارات الوقف في دلهي في الهند عائداً يقدر بحوالي ٢.٧%فقط بينما قد يبلغ العائد السنوي المحتمل لهذه الأصول ١٠% على الأقل بالنظر إلى المواقع المتميزة التي توجد بها هذه الأصول.

وتتفق دراسة موجاني وخالد وازوان(٢٠١٨) مع الدراسة الحالية على أهمية تطوير وقف التعليم وإدارته، ونشر ثقافة الوقف وعدم اقتصارها على المساجد فقط ومواجهة هذا النوع من التحديات كما يمكن من خلال ذلك تلخيص التحديات المؤثرة على الأوقاف التعليمية في النقاط التالية:

- الجمود في مواكبة التغييرات العالمية والتعامل معها بمرونة.
- عدم توظيف التكنولوجيا لدعم توجهات الوقف وتنوع أساليبه.
- قلة وعي المجتمع بأهداف الأوقاف السامية الدنيوية والأخروية وإزالة الشبهات حولها من دعمها للإرهاب والتطرف.

- ضعف الصورة الذهنية عن الأوقاف ومعالجتها للمشكلات العالمية والاقتصادية بشكل عام وعن الأوقاف التعليمية بشكل خاص.
- ضعف الرقابة على إدارة الأوقاف ومراقبة عملياتها.
- الاقتصار على أنواع محددة للأوقاف.
- المعوقات البيروقراطية في تيسير الإجراءات أمام سير عمل الأوقاف التعلمية.
- -ضعف وعي الواقفين تجاه الوقف التعليمي.
- -عدم وجود آليات واضحة تساعد الواقفين في المساهمة في الأوقاف التعليمية.

لذلك ترى الباحثتان بناء فلسفة اقتصادية جديدة للوقف الإسلامي تراعي المستحدثات العالمية والمحلية وتراعي المبادئ العربية والإسلامية الثابتة.

خلاصة النتائج والتوصيات

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج من خلال عرض الأوقاف التعليمية والتحديات التي تواجهها، فيما يلي تلخيص لأهم هذه النتائج:

إجابة السؤال الأول : ما أنواع الاوقاف التعليمية وأثرها على التعليم في التاريخ الإسلامي؟

كانت الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي متنوعة، و هذا التنوع بالمقارنة مع واقع الأوقاف التعليمية في العصر الحديث يفسر الدور الكبير الذي قام به الوقف في مسيرة التعليم عبر التاريخ الإسلامي، ويمكن تصنيفها إلى الأنواع التالية:

- المساجد والجوامع الإسلامية.
- دور العلم (المكتبات العامة) والأربطة (خزائن الكتب الثمينة ومراكز التأليف)
- المدارس.
- الكتاتيب (مكاتب الأطفال)
- الخانات (دار ضيافة وإقامة تقدم الطعام بالمجان لطلبة العلم)
- المسقفات (الأراضي التي أنشئت عليها الأبنية أو خصصت للبناء الوقفي).
- وقف البغلة (لتيسير العملية التعليمية ونقل المعلمين وراحتهم)

ويمكن تلخيص الآثار الإيجابية للأوقاف التعليمية على تطور التعليم عبر التاريخ الإسلامي في النقاط التالية:

من الناحية الاجتماعية :

- التكافل الاجتماعي بين أبناء الإسلام في كل الجوانب الحياتية ضرورية كانت أم حاجية أم تحسينية.
- وعي المجتمع بأهمية الوقف واستشعار الرغبة في ثواب الأخرة.
- نشر ثقافة تنوع الوقف وعدم اقتصارها على المساجد فقط.

من الناحية العلمية و التعليمية :

- النهضة العلمية التي شهدها العالم كله وأثرت بدورها على أوروبا وأمدتها بالعلوم المختلفة التي ساعدت على نهضتها.
- توفير المؤسسات والمباني التعليمية.
- تنوع أنماط التعليم بين الديني والطبي والعسكري وغيرها.
- تفرغ العلماء لإنتاج البحوث ذات القيمة العلمية والتطبيقية العالية.
- نشاط حركة التأليف والترجمة من خلال وقف المكتبات.
- تنوع الأوقاف في كافة التخصصات وحسب احتياجات العصر فهذا يدفعنا لتنوع الأوقاف في العصر الحالي بما يتلاءم مع التطور الرقمي وتوفير منصات الكتب لطلاب العلم.
- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في المجتمع بتوفير التعليم المجاني وانتشار المدارس الموقوفة بكل مكان وصولاً للمناطق النائية.
- الاهتمام بالطفولة المبكرة والعناية بها.

من الناحية المالية والإدارية:

- تحقيق الاستقلال المالي والإداري، واستمرار التمويل المناسب للمؤسسات التعليمية للقيام برسالتها ومصدرا ثابتاً لها .
- يعد الوقف مصدر ثابتاً ومستقر لتمويل العمليات التعليمية ومدخلات التعليم.
- تهيئة البيئة المناسبة وأسباب العيش لطلاب العلم.
- تقديم الحوافز للمعلمين.
- اهتمام الدولة والمجتمع بالأوقاف والعناية بها أدى إلى ديمومتها واستمرارها إلى وقتنا الحالي.
- استثمار الأموال الموقوفة بأنظمة مالية حديثة مما يحقق نماءها وتطورها كما كان في المسقفات.

إجابة السؤال الثاني :ما التحديات التي تواجه الاوقاف التعليمية في العصر الحالي؟

تواجه الأوقاف التعليمية المعاصرة العديد من التحديات أهمها:

- تحدي التوتر بين التقاليد والحداثة.
- تحدي العولمة.
- تحدي التكنولوجيا.
- تحدي الإرهاب.
- تحدي حدة الفوارق بين دول العالم .
- تحدي الحاجة إلى فهم العالم والآخرين وحاجة الأفراد .
- تحدي الزيادة السكانية الرهيبة
- الإطار القانوني والتنظيمي .

- أصول الوقف غير المطورة والعائدات المنخفضة.
- الإدارة والحوكمة.
- الوعي والمعرفة بالوقف.

ويمكن مواجهة التحديات المؤثرة على الأوقاف التعليمية في النقاط التالية:

- مواكبة التغييرات العالمية والتعامل معها بمرونة.
- توظيف التكنولوجيا لدعم توجهات الوقف وتنوع أساليبه.
- وعي المجتمع بأهداف الأوقاف السامية الدنيوية والأخروية وإزالة الشبهات حولها من دعمها للإرهاب والتطرف.
- بيان أهمية الأوقاف ومدى معالجتها للمشكلات العالمية والاقتصادية بشكل عام و الأوقاف التعليمية بشكل خاص.
- تطبيق الحوكمة الرشيدة في الأوقاف التعليمية.
- استحداث أنواع جديدة للأوقاف التعليمية.
- إزالة المعوقات البيروقراطية في تيسير الإجراءات أمام سير عمل الأوقاف التعلمية.
- زيادة وعي الواقفين تجاه الوقف التعليمي.
- وجود آليات واضحة تساعد الواقفين في المساهمة في الأوقاف التعليمية.

إن هذه التحديات التي تواجه الأوقاف التعليمية لها انعكاسات سلبية على الأوقاف بشكل عام والدعم الاقتصادي للدولة مما يستدعي التعامل معها بحذر وذلك لكونها المسؤولة عن اضمحلال دور الوقف التعليمي الإسلامي.

التوصيات

بناء على النتائج التي تم التوصل إليها يوصي البحث بالتالي:

- الاستفادة من التجربة التاريخية الإسلامية في تنويع الأوقاف التعلمية بناءً على الآثار الإيجابية للأوقاف التعليمية على تطور التعليم عبر التاريخ الإسلامي.
- إنشاء قاعدة بيانات خاصة بالدراسات والبحوث والتجارب الوقفية، لتكون حلقة وصل لتبادل الخبرات بين الجامعات والمؤسسات التعليمية المحلية، والإقليمية والعالمية، والمهتمين بأمور الوقف.
- الدعوة إلى إنشاء مؤسسة إعلامية متخصصة بشؤون الوقف، تعني بتوعية المجتمع بالأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي وآثارها الإيجابية، والفضل الأُخروي المترتب عليها.
- تبني وزارة التعليم تضمين المناهج الدراسية مواضيع تعني بإبراز الوقف بكافة أشكاله وصورة.
- التعاون من كراسي البحث في دعم الأبحاث ذات العلاقة بالأوقاف التعليمية.

- المرونة في الإجراءات االإدارية لدعم الأوقاف التعليمية لتفعيل دورها في بناء مجتمع المعرفة.
- العمل على زيادة حجم الاستثمار في الأصول الوقفية، وابتكار وسائل جديدة تتماشى مع المستجدات الحديثة.
- دعوة رجال المال والأعمال إلى المزيد من التبرع بالأموال الموقوفة وإتمام عملية الإشهاد عليها وتقيدها في المؤسسات المعنية بذلك.
- توفير البيئة التشريعية والتنظيمية التي تعني بتطوير التشريعات اللازمة لها، والعمل على إعداد وتأهيل القيادات العاملة في قطاع الأوقاف لتطوير وإدارة الأوقاف التعليمية.
- التعامل مع التحديات التي تواجهه الأوقاف بحذر.
- العمل على إيجاد سبل هادفة للتغلب على التحديات التي تواجهه الأوقاف التعلمية.

مقترحات لبحوث مستقبلية

١. متطلبات الأوقاف التعليمية في البلاد الإسلامية: تصور مقترح.
٢. أثر الأوقاف في تنمية الجامعات السعودية.
٣. الأوقاف التعليمية في الجامعات الأمريكية وإمكانية الاستفادة منها في الجامعات السعودية "دراسة مقارنة"
٤. سبل التغلب على التحديات التي تواجه الاوقاف التعليمية في العصر الحالي.

الخاتمة

زخر التاريخ الإسلامي بالأوقاف التي كانت أهم الداعمين للنهضة التنموية في الدول الإسلامية، إضافة إلى سعة ساحة الوقف وشموله شتى مجالات الحياة، ومساهمته في بناء الحضارات، وكم كانت الشعوب الإسلامية في اطمئنان اقتصادي، واستقرار اجتماعي وسياسي في ظلاله. ويعد الوقف على العلم، وما يتعلق به من إنشاء المدارس، والجامعات، والمكتبات، من أهم أنواع الوقف وأكثرها وأقدمها شيوعا والتي أدت إلى الحضارة والتقدم للأمة الإسلامية، وبالتالي فهي تبرز الحاجة إلى الاستفادة من التجربة الإسلامية المشرقة والتصدي للتحديات التي قد تواجه الأوقاف في الوقت الحاضر لتحقيق الأهداف المأمولة، وتطوير نظم التعليم الإسلامية.

المراجع:

المراجع العربية:

أبو النصر، محمد.(٢٠٠٢). الأوقاف في بغداد العصر العباسي الثاني. عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

أبو جزرة، صلاح الدين. (٢٠١٩). دور الوقف في تمويل المشاريع الصغيرة. *مجلة ريادة الاعمال الإسلامية، ٤* (١)، ٤١-٧٤.

أحمد، باطير. (٢٠٢٢). أهمية الوقف في دعم الإنفاق العام الصحة والتعليم أنموذجاً. *مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية.١١*،(١)،٦٨-٨٦.

الأمم المتحدة .(٢٠٢١).دور الأوقاف في تحقيق أهداف التمية المستدامة ورؤية ٢٠٣٠.

أمين، محمد.(١٤٢٢). ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك دراسة تاريخية وثائقية. مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية. جامعة أم القرى. ٢٤٣-٢٥٢.

بن دهيش، خالد. الشلاش، عبد الرحمن. رضوان، سامي. (٢٠٠٩). *الإدارة والتخطيط التربوي (أسس نظرية وتطبيقات عملية)*.الزياض: مكتبة الرشد.

البيلاوي ،حازم .(١٩٩٧).على أبوبا عصر جديد ،القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاتيب.

جامعة الملك سعود. (٢٠٢٢). الجامعة توقع مذكرة تفاهم مع الهيئة العامة للأوقاف. https://news.ksu.edu.sa/ar/node/138212

الجريوي ،عبد الرحمن بن عبد العزيز.(٢٠١٢) .أثر الوقف في التنمية المستدامة. *الجزائر:جامعة الجزائر*.

جمعة ،محمد حسن ،جوهر ،على صالح.(٢٠١١).تمويل التعليم والوقف في المجتمعات الإسلامية "رؤية اقتصادية تربوية".مصر : المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

الجميلي، عمر. (٢٠١٧). الوقف التعليمي وأثره في التنمية دولة الإمارات العربية المتحدة أنموذجاً. *دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري.٥٠-٥٣*.

الجهني، حنان. (٢٠١٦). دور أوقاف الجامعات السعودية في دعم بناء مجتمع المعرفة من وجهة نظر قيادات الوقف فيها. *مجلة العلوم التربوية النفسية.١٧(٤).١١٣-١٥٠*.

حجار، طارق.(٢٠٠٣). *تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة*. المدينة المنورة :الجامعة الإسلامية .

حسانين، فياض. (٢٠١٤). دور الوقف الخيري في تمويل التعليم العالي في مصر. *المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة*. (١١). ٢٤٩- ٢٥٠.

الخضيري، صالح محمد.(٢٠٢١). الوقف الإسلامي ودوره التاريخي في تعزيز النشاط التعليمي. *مجلة مجمع٣٦*، ٤٠٢-٤٠٣.

الدهشان، جمال. لاشين، محمد. المهدي، ياسر. العتيقي، إبراهيم. (٢٠١٧). *اقتصاديات التعليم في عصر المعرفة.الرياض : مكتبة* الرشد.

الريسوني ، أحمد .(٢٠١٤) *الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده* .دار الكلمة للنشر والتوزيع .

زقزوق، نداء. (٢٠١٦). الوقف التعليمي وعلاقته بالمستوى الحضاري للأمة. *دراسات- علوم الشريعة والقانون*،٤٣ (٢) ٥١-٨٠٣.

الزهراني، علي.(١٤٠٧). نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول. بحث غير منشور لنيل درجة الماجستير. جامعة أم القرى. ٢٩١-٣٠٠

السالم، منال. المنقاش، سارة. (٢٠١٨). الأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي ومقترحات الاستفادة منها. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*. 5(٢٦) ،٢١٨ -٣٠٦.

السدحان، عبد الله. (٢٠١٨). *الأوقاف والمجتمع*. مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف

السرجاني، راغب.(٢٠١٠). *روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية*. شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

السرطاوي، فؤاد. (١٩٩٩). *التمويل الإسلامي ودور القطاع الخاص*. دار المسيرة للطباعة والنشر.

الشنقيطي، أحمد. (٢٠١٨). *الرقابة الاتفاقية على إدارة الوقف في المملكة العربية السعودية*. مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف.

ضميرية، عثمان. (٢٠١٧). الوقف التعليمي في المجتمع الإسلامي (آثاره، وطرق إدارته، واستثماره). *منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي*.٥٣-٥٥.

الطبري ، محمد بن علي.(١٤١٣). تاريخ مكة: إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن --تحقيق: محسن محمد حسن سليم.دار الكتاب الجامعي ط٢.

العاني، عبدالقهار.(١٤٢٢). العوامل التي أدت إلى تدهور الوقف عبر التاريخ الإسلامي.مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية. جامعة أم القرى.٢١٩-٢٣٥.

فتحي، سامي. سمك، نجوى.(٢٠١٤). الوقف كمصدر من مصادر التمويل مع التطبيق على قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في مصر. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

قنديل ، أماني .(٢٠٠٥).المجتمع المدني العالمي . القاهرة : مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

المقدسي، ابن قدامة. (١٩٩٤). *المغني مع الشرح الكبير*. دار الفكر.

المراجع الاجنبية:

Arjmand,Reza.(2018).Waqf and Financing Islamic Education. Handbook of IslamicEducation.7(99).111. https://link.springer.com/referenceworkentry/10.1007/978-3-319-64683-1_5.

Suhendri,Athahillah.(2019).Education Waqf: An alternative financing of Islamic education today. Proceeding of international conference on Islamic education management. 107. EDUCATIONWAQF.pdf.

Mujani,wan.khalid, kartini .Izwan,Rifin.(2018). The history of the development of higher education wagf in malayzia.intenational journal of civil engineering and techonology.9(3).549.

Irti& tr .(2014). Islamic Social Finance Report . Islamic Research & training Institute and thompson Reuters. 75.